التربية الجنسية ودورها في الحد من مخاطر الجنس السائل بالإنترنت على التو افق النفسي والاجتماعي للمراهق

Sex education and its role in reducing the risks of liquid sex on the Internet on the psychological and social adjustment of adolescents

حنان بوطورة، طالبة دكتوراه، جامعة 20 أوت 1955.سكيكدة

h.boutora@univ-skikda.dz

سميرة منصوري، أستاذ محاضر أ ، جامعة 20 أوت 1955.سكيكدة

s.mansouri@univ-skikda.dz

الملخص:

تشهد المجتمعات المعاصرة تحولات عميقة في بنائها الاجتماعي عبّر عنها باومان بمفهوم السيولة، وهو ما أوجد العديد من المشكلات الاجتماعية منها؛ الابتزاز الجنسي، التنمر الجنسي الاباحية...، التي صارت تهدد التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد خاصة فئة المراهقين باعتبار التحولات النفسية والبيولوجية التي يمرون بها وكذا كونهم اكثر انجذابا إلى الحياة الافتراضية السائلة بالإنترنت وما تحمله من مخاطر الجنس السائل، لذا هدفنا في هذه الورقة البحثية إلى التعرف على دور التربية الجنسية في حماية التوافق النفسي والاجتماعي للمراهق من مخاطر الجنس السائل بفضاء الإنترنت.

الكلمات المفتاحية: التربية الجنسية؛ المراهق؛ الجنس السائل؛ التوافق النفسي والاجتماعي.

Abstract:

Contemporary societies are witnessing profound transformations in their social structure, which Baumann expressed in the concept of fluidity, which has created many social problems, including; Sexual blackmail, sexual bullying, pornography..., which threatens the psychological and social compatibility of individuals, especially the teenage group, given the psychological and biological transformations they are going through, as well as their being more attracted to the virtual life

of liquid Internet and the dangers it carries from liquid sex, so our goal in this research paper To identify the role of sexual education in protecting the psychological and social adjustment of adolescents from the dangers of liquid sex in the Internet.
Key words: sex education; teenager; liquid sex; Psychological and social compatibility.

1-المقدمة:

إن من أخطر الظواهر التي أنتجها الحداثة السائلة كما وصفها **زيجمونت باومان**، ما يعرف بالحب السائل الذي يقوم على الجنس السائل كغريزة هدفها المتعة الوقتية، والتي أصبحت هوسا مرضيا بالمجتمعات المعاصرة خرج بهذه العملية عن قيمتها الصلبة الأساسية في تكوين الأسر واعمار الأرض إلى أن تكون سلعة تستغل بطرق شتى لكسب المال من خلال وسائل الحداثة السائلة خاصة الإنترنت، فانتشرت نتيجة لذلك العديد من الأمراض الاجتماعية والنفسية ذات العلاقة بالجنس مثل: الابتزاز الجنسي، التنمر الجنسي، التحرش الجنسي،الاباحية والاتجار بالجنس والبشر أو ما يعرف بالعبودية الحديثة،إضافة إلى المخاطر الصحية مثل: فقدان المناعة المكتسبة، الزهري، السيلان وغيرها من الأمراض الجنسية الفتاكة التي تكلف المجتمعات الكثير من الناحية الاجتماعية أو المادية.

كل هذه المخاطر التي صارت تهدد الأفراد بالمجتمعات المعاصرة وخاصة منهم المراهقين نظرا لخصوصية المرحلة العمرية التي يمرون بها وما يعانونه من توتر صادر عن طبيعة التحولات النفسية والبيولوجية التي يمرون بها، تجعل لزاما على الأهل والمدارس والمؤسسات المجتمعية كافة التنبه إلى أهمية التربية الجنسية في الحد من هذه المخاطر التي تقود الفرد والمجتمعات إلى الانزلاق للعدمية والانحلال وتكبده العديد من الخسائر النفسية، الاجتماعية والجسمية وكذا المادية التي تهدر طاقات المجتمعات التنموية ، لذا هدفنا من هذه الورقة البحثية إلى التعرف على

دور التربية الجنسية في الحد من المخاطر التي يتعرض لها المراهق نتيجة تبعات الجنس السائل بالإنترنت.

هذا ما دفعنا إلى طرح التساؤل التالي: كيف تسهم التربية الجنسية في الحد من مخاطر تبعات الجنس السائل بالفضاء المفتوح للإنترنت على التوافق النفسي والاجتماعي للمراهق؟

وللإجابة على هذا التساؤل تم صياغة مجموعة من الأسئلة الفرعية كالتالي:

1-ما هي تبعات مخاطر الجنس السائل بالفضاء المفتوح بالإنترنت على النمو النفسي الاجتماعي للمراهق؟

2-كيف تسهم التربية الجنسية في الحد من تبعات مخاطر الجنس السائل بالفضاء المفتوح للإنترنت على النمو النفسي الاجتماعي للمراهق؟

2-التربية الجنسية: المفهوم والأبعاد

2-1-مفهوم التربية الجنسية

من تعريفات التربية الجنسية، نذكر:

- عرفها **القوصي** على أنها "إعطاء الطفل الخبرة الصالحة التي تؤهله كحسن التكيف في المواقف الجنسية في مستقبل حياته ويترتب عن هذه الخبرة أن يكسب الطفل اتجاها عقليا صالحا إزاء المسائل الجنسية والتناسلية".(عبد الكريم حمزة و أحمد الخطاب، 2010، 11)
- وينظر **محمد سعيد رمضان البوطي** للتربية الجنسية: بأنها تعني المناهج التي يتضمن الأخذ بها الارتفاع بالعلاقات الجنسية إلى المستوى الإنساني والاجتماعي الأفضل والأكثر انسجاما مع مبادئ ذلك المجتمع وقناعاته. (الموسوي، 2007، 36)

- وتعرف **التربية الجنسية** بأنها تعليم الولد ذكر كان أو أنثى وتوعيته بالتدريج الاختلافات بين الجنسين، وبالقضايا التي تتعلق بالجنس وترتبط بالغريزة حتى إذا شبّ أصبح سلوكه متميز خلقيا؛ فلا يجري وراء شهوة ولا ينحرف في طريق الغواية. (أحمد مذكور، د.ت، 8)

تأسيسا على ذلك يمكننا تعريف **التربية الجنسية** في هذه البحث، بأنها تعني عملية تنمية اتجاهات وتمثلات لدى الأفراد والجماعات عن موضوع الجنس كقيمة انسانية واجتماعية وثقافية عليا هدفها اعمار الأرض، وترتبط بجملة من المعايير والقوانين التي تحدد جملة من التوقعات للسلوكيات التي يسلكها هؤلاء الأفراد أو الجماعات تجاه القضايا والأفكار وكذا الممارسات المرتبطة بهذا الموضوع.

2-2-أهداف التربية الجنسية:(الموسوي، د.ت، 42)

- تكوين اتجاهات ومبادئ جنسية سليمة لدى المراهق في إطار الغاية الحقيقية للجنس التي تتحقق بالزواج كمؤسسة قوامها الرعاية، وليس الرغبة الوقتية.
- بناء تمثلات واضحة لديه عن الجنس كعملية اجتماعية وثقافية هادفة ومنظمة.
- تزويد المراهق بمعلومات جنسية صحيحة تناسب عمره وتنطلق من ثقافة مجتمعه تساعده في تطوير نضجهم العقلي، النفسي والاجتماعي بأسلوب علمي.
- توعية المراهق بأن العلاقة بين الجنسين تقوم على مسؤوليات وليست علاقة عبثية.
- توعيته بالمخاطر النفسية، الاجتماعية والصحية للإباحية والجنس الاستهلاكي.

2-3-مناط التربية الجنسية

2-3-1-الأسرة: يعتبر المحيط الأسري اللبنة الأولى التي تتشكل فيها المعالم الأولى والأساسية للشخصية منذ السنوات الأولى لحياة الفرد، ومن المعلومات التي يتلقها الطفل من هذا المحيط تلك المعلومات الجنسية الأولية التي تتعلق بجسده وكيفية مجيئه للحياة وغيرها من الأسئلة التي قد يطرحها على المقربين من أسرته وخاصة الوالدين، ويعتمد نوع المعلومات التي يتلقاها على عوامل منها: النمو الجسمي والعاطفي والفكري للطفل. (بوقطوشة وكعوان،جوان430،429،2020).

2-3-2-التربية الجنسية والمدرسة: على الرغم من أهمية التنشئة الأسرية في التربية الجنسية للأفراد، فهي تبقى غير كافية في ظل التعقيد الذي تشهده المجتمعات المعاصرة وما تقوم عليه من ثقافة استهلاكية روجت للجنس كسلعة يتاجر بها موضوعا وممارسة، لذا لا بد أن يرافق التنشئة الأسرية تنشئة منظمة ومقصودة من خلال مناهج تربوية تكون فيها التربية الجنسية منسجمة مع الحياة المدرسية ولا تكون مقحمة اقحاما وتقوم التربية الجنسية للأفراد بالمدارس على محاور منها: (عبد الكريم حمزة وأحمد الخطاب، 2010، 40-72)

- إعطاء المعلومات الجنسية السليمة والواضحة للطفل.
- ايجاد شعور لدى الطفل بالراحة والاطمئنان لانتمائه الجنسي.
- ايجاد حوار واع بين الطفل ومعلميه بغرض استيعاب الحقائق والمفاهيم الجنسية.
- المساهمة من خلال ما سبق في زيادة ثقة الأطفال بأنفسهم وزيادة تحصيلهم العلمي.

2-3-3-التربية الجنسية والمجتمع: يمكن للتربية الجنسية أن تتم بشكل غير رسمي من خلال المعلومات التي يتلقاها الأفراد من: الأصدقاء، الإعلام، أو عبر

التعليم الذاتي من خلال تصفح مواقع الإنترنت والصحف عن قضايا الصحة الجنسية والأمراض المنتقلة جنسيا. (بوقطوشة وكعوان ، جوان2020، 431)

2-4-أثر غياب التربية الجنسية: (بوقطوشة و كعوان، جوان 2020، 432)

أكد المختصون أن غياب التربية الجنسية يساهم إلى حد كبير في توجه المراهقين إلى اكتشاف الجنس عبر الإنترنت وهو ما قد يؤدي بهم ذلك إلى الانحرافات الجنسية وليس إلى التوعية الجنسية، وما يتبع ذلك من مخاطر خاصة منها الصحية من خلال تفشي الأمراض المعدية التي لها علاقة بالجنس مثل: الزهري، فقدان المناعة المكتسبة.

ويقول الدكتور **حصحاص**: وجدنا إحصائيات صادمة قامت بها جامعة الملك سعود مفادها أن طفل من كل 4 أطفال يتعرضون للاعتداء الجنسي، وأن نسبة 49% من الأطفال دون سن 14سنة يتعرضون للتحرش.

وحسب التقرير الاحصائي لنشاط مندوبية حماية الطفولة التونسية لسنة 2016 فإن السلطات تلقت 588 اشعار يتعلق باستغلال جنسي للأطفال من بينهم 297 اشعار بالتحرش.

وقد صرحت **د. عيسى** مسؤولة مركز الكشف الطبي لمرض السيدا والأمراض المنتقلة جنسيا بأن مشكلة مرض السيدا بالجزائر لا تتعلق بوسائل العلاج انما بوسائل الوقاية، مؤكدة على ضرورة تقديم برامج التربية الجنسية منذ الطور الابتدائي لما لها من أثر ايجابي في الوقاية من عديد الأمراض المنتقلة جنسيا. وعلى الرغم من ذلك صرح أحد المسؤولين بالجزائر في اليوم العالمي للسيدا بقوله: "إن الجزائري غير مستعد لتربية جنسية كمقرر دراسي في برامج وزارة التربية".

3-المراهقة: المفهوم والأبعاد

3-1-مفهوم المراهقة

3-1-1-التعريف البيولوجي للمراهقة: يتضمن تغيرات تحدث لدى كافة المراهقين بغض النظر عن الثقافة التي ينتمون لها، وفقا لسرعات زمنية مختلفة وتؤدي إلى إحداث الفروق الجسدية بين الذكور والإناث في الطول والوزن وحسب الجنس، وكذلك الفروق في جهاز الإنجاب لدى الجنسين. (شريم،23،2009، 24)

3-1-2-التعريف السيكولوجي للمراهقة: يركز على أهمية تشكيل هوية مستقرة لدى المراهقين لتحقيق الإحساس بالذات على نحو يفوق حدود التغيرات العديدة في الخبرات والأدوار التي سيغادرونها بالرشد، ويتكون لديهم وعي جديد بأجسادهم وردود فعل الآخرين نحوهم، ويستدعي البلوغ كذلك عالما داخليا من الإستثارات الجنسية كما تتسم المرحلة بتغيرات معرفية سريعة كذلك تتغير التوقعات الاجتماعية تغيرا واضحا، حيث يتوقع الوالدان والآخرون نضجا أكثر من المراهقين. (شريم،2009، 24)

3-1-3-التعريف الاجتماعي للمراهقة: يعرف علماء الاجتماع الأفراد بمصطلحات تتضمن مواقعهم في المجتمع بما يعكس إلى حد بعيد مدى فعاليتهم الذاتية، وينظر إلى مرحلة المراهقة على أنها فترة انتقالية تتحدد نهايتها بتشريعات تضع الحدود العمرية المتعلقة بالحماية الشرعية لأولئك الذين لم يصبحوا راشدين. (شريم،2009، 25)

3-2-الملامح الأساسية للنمو الجنسي في مرحلة المراهقة: إن كان من السهل تحديد بداية المراهقة، فمن الصعب تحديد نهايتها فالبداية تتمثل في البلوغ الجنسي Puberty والذي هو القذف عند البنينEjaculation والطمث عند الإناثMenstruation حيث يدل هذين الحدثين على النضج الجنسي، أو على بداية

دخول المراهق للمرحلة التي ينضج فيها جنسيا ويكون فيها قادرا على التوالد، أما نهاية مرحلة المراهقة فتتمثل في النضج العقلي والانفعالي والاجتماعي، وهذه ليست علامات فيزيقية محددة مميزة كالقذف والطمث، وإنما يستدل عليها النضج من سلوك الفرد العام كما نرى النضج في الجوانب العقلية والانفعالية والاجتماعية لا يتم فجأة أو دفعة واحدة وإنما يتم عبر حركة تذبذبية، فمن سلوك ناضج إلى سلوك غير ناضج إلى أن يستقر السلوك الناضج وتنتهي مرحلة المراهقة. (كفافي، 2009، 32، 33).

4-الجنس السائل بالفضاء المفتوح للإنترنت: المفهوم والأبعاد

4-1-مفهوم الجنس السائل: وهو نمط من العلاقة الجنسية السلعية المواكبة لحالة الوسواس القهري بالاستهلاك في مرحلة السيولة التي تعيشها المجتمعات المعاصرة، بما تتضمنه من هوس بالتغير الناتج عن حالة القلق واللاأمان بالحياة الاجتماعية السائلة، ويخضع حسب **باومان** لمبدأ الرغبة الاستهلاكية الوقتية خارج أي نوع من الالتزام والاستمرارية ومن أمثلته: المساكنة، العلاقات الجنسية الشاذة...إلخ (زيجمونت، ،2016، 90-96)

4-2-مخاطر الجنس السائل على التوافق النفسي والاجتماعي للمراهق: يرصد **باومان** في كتاب الحب السائل هشاشة القيم التي تقوم عليها العلاقات الاجتماعية بعصر السيولة، حيث انتقلت العلاقات الانسانية من علاقات تقوم على قيم صلبة كالوفاء، الإخلاص، التضحية و الرابطة الأبدية التي لا يفكها إلا الموت إلى الحب تحت شعار الرغبة والأمنية ومن الجنس بهدف قيم عليا كأعمار الأرض والتكاثر وبناء المستقبل إلى تجارة الجنس تحت شعار المتعة اللحظية، ففقد الغاية منه وصار بلا هدف، فمعطيات التقدم التكنولوجي التي

جعلته أكثر هشاشة وجفاف تنتصر فيه المتعة والترفيه الوقتين على لحظات الود والرعاية الحقة.(زيجمونت، 2016، 82-84)

ومن **مظاهر ومخاطر هذا الجنس السائل بالإنترنت على التو افق النفسي والاجتماعي للمراهق** ما يلي:

4-2-1-الإباحية: إن محتوى الانترنت المتاح بعيدا عن الرقابة المركزية يمكن أن يعيد تشكيل البناء القيمي للأطفال والمراهقين، إذ يمكن أن يسهل وصول المراهق إلى كثير من المحتويات الخطرة على صحته النفسية والاجتماعية بيسر وبعيدا عن توجيه الأهل، فعلى سبيل المثال تنتشر على كثير من المواقع الالكترونية في غرف الدردشة الكثير من المحتويات الإباحية والكثير من الروابط التي تتضمن محتويات مزعجة أخلاقيا وصور فاضحة يمكن أن تجذب المراهقين والمراهقات وتقودهم إلى الكثير من الانحرافات الأخلاقية المضرة بهم نفسيا واجتماعيا. (يعقوب الجيدة وآخرون، د.ت، 42، 43)

كما يمكن أن تصل هذه المحتويات للمراهق عن طريق الألعاب الإلكترونية حيث يقول **جيل مانينج** مختص في الصحة النفسية للزواج والأسرة: "على الوالدين أن يدركا كيف ترتبط صناعة ألعاب الفيديو بصناعة الإباحية بشكل معقد، فالكثير والكثير من الألعاب أصبحت تتضمن محتوى إباحيا، وطالما أن الأطفال يمارسون هذه الألعاب على الإنترنت فمن الطبيعي أن تكون سوقا مناسبة لصناعة الإباحية، لإعداد مستهلكين جدد والإيقاع بهم".(يعقوب الجيدة وآخرون، د.ت ،16)

وتشير احصائيات سنة 2014 أن 9 أولاد في سن المراهقة من 10 بسنغافورة قد تعرضوا لمحتوى إباحي على الإنترنت وفي المقابل تتعرض البنات في سن المراهقة إلى أقل من واحد على عشرة من الفتيات، ومن خلال دراسة أجريت بواسطة الوكالة

الرئيسية التي تدرس كيفية إجراء محادثات على الإنترنت في المدارس، وقد شملت الدراسة 921 طالبا تتراوح أعمارهم بين 13 و 15 سنة لدراسة التعرض في سن المراهقة للمواد الإباحية بعد أن قامت بمسح من هذا القبيل قبل عامين، وجدت أن مستوى التعرض للمحتويات الإباحية من قبل المراهقين قد زاد من 6% إلى 14 %، وكانت الوسيلة الأساسية للوصول إلى المحتوى الإباحي هي أجهزة الهاتف المحمول بنسبة 88 % من الأولاد و 73% من الفتيات.(يعقوب الجيدة وآخرون، د.ت ،69)

كما أنه في المملكة المتحدة يكون معظم الأطفال قد تعرضوا لمحتوى إباحي عند سن 11 سنة، كما أخبر موقع BBC وقبل أن يصل هؤلاء الأطفال لهذا السن أيضا، كما أن الشات الجنسي بين المراهقين صار أمرا معتادا لذا دعت جمعية خيرية بالمملكة المتحدة لضرورة انخراط مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية كالمدرسة في التوعية بمخاطر هذه المحادثات الإباحية بين الطلاب، لأن تجاهل الأمر لا يعني أن المراهق لن يتعرض لمثل هذه المواضيع سواء أرادوا ذلك أم لا وهو ما سيكون له تأثير سلبي على نظرتهم للعلاقات والجنس.(يعقوب الجيدة وآخرون، د.ت، 73)

ويرى الخبراء أن نتائج نسب تعرض المراهقين للمحتويات الإباحية مقلقة لما لها من أثر سلبي على نموهم النفسي والاجتماعي السليم، حيث تؤثر على تقديرهم لذواتهم وتحصيلهم الدراسي وعلاقاتهم الشخصية ومواقفهم وسلوكياتهم تجاه الحب والجنس، وتزيد عزلتهم الاجتماعية بضعف تواصلهم مع الآخرين، كما قد تؤدي بالمراهق إلى الكثير من الانحرافات الأخلاقية والجرائم الجنسية ويكونوا أكثر عرضة لأخطار الأمراض المنقولة جنسيا في سن مبكر. (يعقوب الجيدة وآخرون، د.ت، 70)

ويؤكد رئيس المجمع الإيطالي لأمراض التناسل الدكتور **كارلو فوريسيا** بعد إجرائه أكثر من 300 دراسة أكاديمية عن تأثيرات الإباحية على الإنترنت، وفي

محاضرة ألقاها سنة 2014 عرض بها ومضات عن استبيان لدراسة أجراها حول تأثير الإباحية على المراهقين بالمدارس الثانوية ابتداء من عام 2005 إلى عام 2013 وجد خلالها أن عدد المراهقين الذي يعانون من مشكلات جنسية قد تضاعف ويقول: "عندما تصبح مشاهدة الأفلام الإباحية نشاطا روتينيا في حياة الشاب المراهق، فإنه يسبب فتورا أو حتى عزوفا تماما عن ممارسة الجنس". (غاري،2014، 50)

وفي عام 2014 أجرى خبراء في علم الجنس بكندا دراسة أظهرت أن معدل ظهور مشكلات العجز الجنسي لدى المراهقين الذكور أعلى منها لدى البالغين واليافعين بدرجة محيرة حيث أن 53.5 % من المراهقين تم تصنيفهم ضمن فئة من يعانون من أعراض مشكلات جنسية. (غاري، 2014، 51)

وقد أشار الدكتور **فيليب زيمباردو** في محاضرة ألقاها بمؤتمر تيد بعنوان "زوال الرجال" إلى الأثر النفسي والاجتماعي السلبي لهذه المواد الاباحية والإدمان على الاثارة المفرطة على الإنترنت سواء بمشاهدة الأفلام الإباحية أو الألعاب الإلكترونية لأنها مسبب أساسي للارتباك والقلق الاجتماعي الشائع بين جيل الإنترنت اليوم (غاري، 2014، 69)

كما تؤثر الإباحية على مستوى التركيز لدى المراهق بصورة تجعله يشعر بالاكتئاب وهبوط مستوى الطاقة والإحباط وهي أمور جد خطيرة على توازنه النفسي. (غاري، 2014، 72)

وقد نشرت مجلة جاما النفسية في أيار 2014 دراسة بعنوان "الدماغ تحت تأثير الإباحية"، وتظهر نتائج الدراسة وجود ارتباط تلازمي بين ارتياد المواقع الإباحية على الإنترنت وضمور المادة الرمادية في قشرة الدماغ تزامنا مع ضعف الاستجابة للمحفزات الجنسية، وبحسب التقرير فقد وجدت هذه التغيرات في قشرة الدماغ حتى لدى مستهلكي الإباحية باعتدال تبعا لما بينه حساب عدد سنوات

الاستهلاك ومعدل عدد الساعات في الأسبوع ويقول رئيس فريق الباحثين **سايمون كون**: "هذا يعني أن الاستهلاك المزمن للإباحية الجنسية يمكن أن يسبب بشكل أو بآخر تآكلا في جهاز المكافأة في الدماغ". (غاري،2014، 26 ،27)

ونظر لخطورة هذه المحتويات على النمو النفسي والاجتماعي السليم للمراهقين خاصة قامت الحكومة الروسية بإغلاق موقعين إباحيين وامتد الأمر ليطال 11 موقعا إباحيا بعد صدور حكمين قضائيين في الأسابيع الأخيرة ضد المواقع التي تنشر الإباحية لما لها من تأثير سلبي على النمو السليم للأطفال، وعلى قيم العائلة (يعقوب الجيدة وآخرون، د.ت، 78، 79)

4-2-2-الابتزاز الجنسي: يمكن أن ينساق المراهق وراء مفهوم السرية والخصوصية وغياب المراقبة على شبكة الإنترنت ويتعامل مع مشاركة معلوماته الشخصية والأكثر خصوصية دون حذر وهو ما يجعل معلوماته الخاصة مادة في أيدي المخترقين لابتزازه أو التشهير به، كما لا يكون الابتزاز عن طريق اختراق الحسابات فقط بل يمكن أن يكون عن طريق استدراج المراهقين من قبل مجرمين أكبر منهم سنا بهويات مزيفة وتحريضهم على أنشطة جنسية أو تبادل صور فاضحة لهم ومقاطع فيديو بطريقة غير مشروعة لاستغلالها في أنشطة جنسية أو ابتزازهم بها للحصول على المال أو استغلالهم جنسيا.(بن إبراهيم الشاعر ، 2015، 53).

وقد أشار **جاك تيربان** في مقال له بعنوان "**استغلال الأطفال جنسيا عبر الانترنت في زمن كورونا: محادثة واحدة يمكن أن تحفظ سلامة أطفالك**" إلى أن عملية استغلال الأطفال على الإنترنت والتحرش الجنسي في تزايد مستمر خاصة في ظل الظروف الصحية وحظر النشاط الاجتماعي الذي فرضته جائحة كورونا، والتي جعلت الأطفال يتصلون بالإنترنت لفترات طويلة ينتهز خلالها مستغلو الأطفال الفرصة للإيقاع بضحاياهم مستغلين قلة خبرتهم ووعيهم الجنسي، في ظل انشغال

الآباء عن رعاية أبنائهم وتوعيتهم بمخاطر الابتزاز أو التحرش الجنسي كجريمة قد يتعرضون لها، وفي اطار غياب الوعي لدى الآباء الذين يحيطون الحديث مع أبنائهم في موضوع الجنس بهالة من التجريم والخزي تزيد المخاطر ونسبة تعرض الأبناء للاستغلال الجنسي دون قدرتهم على الحديث مع الآباء عن مشكلتهم مما يزيد في فرصة المستغل للإيقاع بضحاياه والحفاظ على سرية جريمته لخوف الضحية من أن يتحول إلى جاني ويشعره الكبار بالخزي إذا تحدث.

لذا يؤكد **جاك تيربان** على أهمية التربية الجنسية للأبناء من طرف الآباء حتى لا يدعوهم ضحايا لهؤلاء المجرمين بالفضاء المفتوح للإنترنت، فحتى وإن كان الطفل لا يتقبل الاستغلال الجنسي ويعلم أنه ضحية فإن شعوره أنه سيتعرض للتأنيب وقد لا يفهمه الآباء ويعتبرونه مجرما قد يدفعه إلى إخفاء اتصالات محفوفة بالمخاطر على الإنترنت في أثناء تطورها. ولذلك يجب أن نخبر أطفالنا أن بإمكانهم الحديث معنا حول الجنس أو إذا استغلهم شخص بالغ استغلالًا جنسيًّا، وأننا لن نكوّن رأيًا مختلفًا أو سيئًا عنهم بسبب هذا النقاش. وسنبقى نحبهم مهما حدث. لأن ذلك ليس خطأهم.

كما أنه من الضروري في حالة راود الآباء شكوك أن ابنهم يتعرض لاعتداء جنسي أو ابتزاز وتحرش جنسي بأن لا يترددوا في الاتصال بالهيئات التي وضعت لأجل مساعدهم في الحفاظ على أمن أبنائهم. (تيربان، 8 ماي2020)

4-2-3-التنمر الجنسي: لعل من أبرز الجرائم التي تهدد التوافق النفسي والاجتماعي للمراهق بمواقع التواصل الاجتماعي جريمة التنمر الجنسي حيث يمكن للمراهق الذي لا يتلقى تربية جنسية سوية أن ينخرط بهذه الجريمة ويكون متنمرا على غيره أو يكون ضحية لتنمر الآخرين ويحمل التنمر الجنسي العديد من الآثار النفسية والاجتماعية الخطيرة على التوافق النفسي والاجتماعي للمراهق سواء كان مرتكبا له أو ضحية ومنها: (سايحي، د.ت، 89،90)

- **آثر التنمر الجنسي على المراهق المتنمر**

- يعزز لديه السلوكيات العدائية من خلال ما يلقاه من تشجيع من بعض الأفراد الذي يعتبرونه بطلا ويدعمون سلوكه.
- الانخراط في أفعال اجرامية بسن مبكرة وترك الدراسة.
- الادمان على الخمور والمخدرات اعتقادا منه أنها تزيد في قوته ونظرة الاعجاب التي يلقاها من أقرانه وأعوانه.

- **آثار التنمر الجنسي على المراهق الضحية**

- تظهر عليه أعراض مشاكل نفسية وعاطفية وسلوكية كالاكتئاب والانطوائية والإدمان وإيذاء النفس.
- نتيجة ما يتعرض له من عنف يمكن أن يتحول إلى متنمر وإنسان عنيف.
- ازدياد العزلة الاجتماعية في الأسرة والمدرسة.
- امكانية وصول الضحية نتيجة الضغوط النفسية التي يتعرض لها إلى الانتحار.
- تدني التحصيل الدراسي، بسبب ترك الدراسة أو كثرة التغيب.
- سوء العلاقات الاجتماعية وسوء الظن.

- **آثاره على المراهقين مشاهدي حادثة التنمر**

- ظهور مشكلات صحية ونفسية.
- تبني قيم اجتماعية عدوانية.
- تبني ثقافة التنمر.

5-دور التربية الجنسية في حماية المراهق من مخاطر الجنس السائل بالفضاء المفتوح للإنترنت: لا يمكن تلافي النتائج السلبية لمحتوى الثقافة

الجنسية السلعية التي يتلقاها المراهق عبر مواقع الإنترنت، إلا من خلال تربية أسرية ومدرسية سليمة تساهم حمايتهم من الانحرافات السلوكية والقيمية والفكرية التي تنجم عن سيل المعلومات الزائفة التي يتلقونها وتشكل اتجاهاتهم نحو مواضيع الجنس المختلفة، ويكون ذلك عبر المراحل التالية: (بن إبراهيم الشاعر، 2015، 247)

- إعلامهم بفكر أو سلوك معين.
- الإقناع بهذا الفكر أو السلوك
- توجيه إرادة المراهقين لتنفيذ هذا الفكر أو السلوك

ومن الأدوار الايجابية للمهارات التي ينبغي أن تنميها التربية الجنسية بالمراهق في حمايته من مخاطر الجنس السائل بالإنترنت ما يلي:

1-5-دور المهارات النفسية والاجتماعية للتربية الجنسية: يرافق أغلب الدوافع والحاجات لدى الأفراد انفعالات مميزة مثل الحاجة للأكل ترافق بانفعال الجوع والحاجة للأمن ترافق بدافع الخوف فأن الحاجة للجنس ترافق بدافع البقاء، وكل هذه الدوافع ترافق بتوتر انفعالي يهدأ عند اشباع الحاجة وتتأثر هذه الانفعالات إلى حد كبير بالتعلم والمعارف التي يتلقاها الفرد حول موضوع الدافع وكيفية الاستجابة له، من خلال تعديل مظاهرها الخارجية. (الفرخ شعبان و تيم، 1999، 18، 19)

ومنه ينبغي للقائمين على التنشئة الاجتماعية للمراهق أن ينتبهوا إلى أن بعض الأساليب التربوية الخاطئة قد توجد اضطرابا في النمو الانفعالي للفرد بالمستقل ، مثل الأساليب التي توجد انخفاضا في تقدير الذات لدى الفرد كالحماية الزائدة التي لا تمكنه من الاعتماد على ذاته في حل مشكلاته وكذلك الاهمال الذي يدفعه إلى ايجاد سبل ومصادر بديلة للاهتمام به قد تكون مؤذية ومنها أيضا؛ تكليفه فوق

قدرته وعدم تقدير قدراته وطاقاته، التسلط في التربية والقسوة في العقاب وكثرة النقد، في حين تزيد بعض الأساليب التربوية الايجابية من تقدير الذات لدى الفرد وقدرته على التواصل بإيجابية مع ذاته والآخرين ما يزيد في احساسه بالمسؤولية الاجتماعية والاعتماد على النفس والقدرة الذاتية والضبط الانفعالي والقدرة على تحليل مختلف المواضيع كالمواضيع الجنسية التي تطرح عليه والتعامل معها منطقية واتزان ومسؤولية ومنها؛ تعامل الآباء بدفء مع الأبناء وتمكينهم من التعرف على ذواتهم وما حولهم من مواضيع وتحدي المشكلات التي تواجههم باستقلالية.(الفرخ شعبان و تيم، 1999، 89-91)

ومن هذه المهارات النفسية الاجتماعية التي ينبغي أن يتعلمها المراهق بالتربية الجنسية: (بن إبراهيم الشاعر، 2015، 153، 154)

5-1-1-مهارات تتعلق بالتواصل مع الذات

- القدرة على التواصل الايجابي مع الذات: وتمكن المراهق من فهم الموضوع الذي يواجهه وتكسبه القدرة على مواجهته بعقلانية وتتضمن مثلا: الطلاقة الفكرية والقدرة على صياغة المفاهيم، سرعة البديهة وسهولة التكيف مع المواقف، تحمل المسؤولية والقدرة على نقد الذات، القدرة على تبادل المعلومات والخبرات وتحليلها وتفسيرها، وكذا التعرف على ذاته وميوله واتجاهاته وتقبل امكانية صقلها والارتقاء بها، الثقة بالنفس واحترام الآخر والتفكير بعقلانية بعيدا عن النزوع للغلبة، النظر للحياة نظرة تفاؤل ولنفسه وللآخرين نظرة تقدير ومحبة.(بن إبراهيم الشاعر ، 2015، 127، 128)

أما الأشخاص الذين لم يتعلموا كيفية التواصل الايجابي مع الذات، فإنهم يصبحون عرضة ليكونوا أشخاصا محبطين يتملكهم الشعور بالدونية وأنهم أقل من الآخرين وينعكس ذلك على سلوكياتهم، فيظهر عليهم الارتباك وعدم القدرة على تحمل المسؤولية كما لا يكونوا واضحين مع أنفسهم ولا مع الآخرين ويفقدون

المبادرة والقدرة على ايجاد حلول في المواقف السلبية التي تواجههم. (بن إبراهيم الشاعر، 2015، 129)

5-1-2-مهارات تتعلق بالتواصل مع الآخرين وتتضمن: الجرأة والثقة بالنفس،

مراسلة الآخرين بأسلوب حميمي ومصارحتهم بثبات وحزم غير مبالغ فيه،التواصل مع الآخرين بوضوح وثقة ودون تردد، التعامل بلباقة مع الآخر وإشعاره بالاهتمام عدم تحقير الآراء والأفكار غير المتفقة مع تفكيره، التصرف بمرح تفاؤل في المواقف الحرجة. عدم المبالغة أثناء المدح والمجاملة، توجيه الشكر للآخر وتخصيصه به إدراك أن الآخرين يحكمون عليه من خلال منطقه وأفكاره وآرائه، اظهار الامتنان للآخر.

5-2-دور المهارات المعرفية للتربية الجنسية: يعد المجال المعرفي الحجر الأساس للتربية الجنسية السليمة، فعليه يقوم سلامة باقي مجالاتها؛ وعلي أساسه يقيم الفرد أحكامه تجاه المواضيع ذات العلاقة بالجنس ويتصرف وفقا لتلك الأحكام، لذا ينبغي أن أن تقدم تفسير واضح ومنطقي لموضوع الجنس للفرد وربط ذلك بقيم ومعايير المجتمع، فحتى يعي الأفراد سمو الجنس كعملية اجتماعية ثقافية هادفة ويتخلوا عن ما تقدمه الثقافة الاستهلاكية من مفهوم سلعي للجنس وجب أن تكون المعارف التي تشرح لهم ذلك قوية ومنطقية وفيها من المبررات الكافية ليلتزموا بها.(الموسوي، د.ت، 33، 34)

ولا يمكن تحقيق تربية جنسية معرفية سوية لدى المراهق دون أن ننمي لديه وعيا بمجموعة من المهارات المعرفية ليكونوا قادرين على توظيف امكاناتهم الفكرية والقيمية والمعلومات والمعارف الجنسية التي تم توصيلها لهم، لمواجهة متطلبات أمنهم وسلامتهم النفسية والاجتماعية ومنها: (بن إبراهيم الشاعر،2015، 251)

- القدرة على تحديد طبيعة الحقائق والمفاهيم والقيم والممارسات الحالية.
- القدرة على تحليل وتفسير تلك الممارسات ونقدها.
- القدرة على التمييز بين الايجابي والسلبي منها.
- القدرة على اجراء مقارنة معرفية وقيمية بين الممارسات الايجابية والسلبية.
- القدرة على التخطيط لتغيير سلوك معين.

3-5-دور المهارات السلوكية للتربية الجنسية: يتأسس فضاء الإنترنت على منظومة قيمية سائلة تعلي قيمة الاستهلاك سائلة تذيب القيم وتصهرها في بوتقة نمطية واحدة تخدم توجهاتها الفكرية وتؤسس لها على مستوى عالمي يساعد في تحقيق أهدافها المادية والربحية أولا وقبل كل شيء ٬من خلال إعادة تشكيل الوعي والقناعات الفكرية خاصة لدى الأجيال الجديدة عن الجنس *بالإنترنت. (بوحبة، 2013، 22)، من خلال* تعزيز سلوكيات ايجابية لدى المراهق من كلا الجنسين عن جسده ومفهوم الجمال والحب والجنس بعيدا عن ثقافة السيولة الوقتية الاستهلاكية، تقوم على مبدأ الرعاية وليس الرغبة ومن المهارات السلوكية لتربية الجنسية ما يلي: (الحاج علي، د.ت، 37، 38)

- تعزيز السلوكيات الايجابية التي تنتج عن نضوجه الجنسي مثل الاهتمام بمظهره وهندامه والسعي للاستقلالية وتحقيق الذات.
- توجيه بعض السلوكيات السلبية التي قد تظهر لدى المراهق نتيجة تصور غير صائب لديه لإثبات قدراته ومهاراته وتعزيز ثقته بنفسه مثل: لعنف تجاه ذاته أو الآخرين ودفعه لتعويضها بسلوكيات ايجابية بحب وعدم تعنيفه.

- تعمل التربية الجنسية على توجيه ميل المراهق ميلا نحو الجنس الآخر توجيها يساعد في تطوير مظاهر السلوك الايجابي لديه مثل؛ ضبط النفس والالتزام واحترام جسد الآخر.

الخاتمة:

التربية الجنسية هي تربية شاملة تتعلق بالبعد الانساني للجنس كقيمة عليا هدفها اعمار الأرض وليس كقيمة سلبية موطنها ومنتهاها الرغبة الآنية الاستهلاكية وهو ما يجب أن تركز عليه التربية الجنسية للمراهق وذلك من خلال أن تكون تربية متكاملة تحيط بالجوانب المكونة للشخصية الانسانية، الفكرية العاطفية، النفسية، الاجتماعية، الأخلاقية، ومن ثم الجسمية والجسدية فالجنس في بعده الانساني ليس عملية بيولوجية بحتة وانما هو قيمة اجتماعية له بعده الاجتماعي والثقافي الذي يشكل البناء النفسي والاجتماعي لأفراد المجتمع ويدخل في تحديد الكثير من التفاعلات الاجتماعية وتكوين البناء الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية بالمجتمعات، لذا تختلف تمثلات أفراد المجتمعات للجنس وكيفية التعامل معه.

التوصيات:

1. ضرورة أن تأخذ التنشئة الاجتماعية للمراهق منحا واقعيا بالتركيز على تعزيز قدرته في تحديد طبيعة القيم والحقائق والمفاهيم والممارسات التي تعرض عليه وتحليلها وتفسيرها ونقدها لإبراز خفاياها بايجابياتها ومضارها.
2. العمل على تنمية قدرت المراهق على إجراء مقارنة معرفية وقيمية بين السلوكيات الجنسية الايجابية والضارة لتغير سلوكياته بعيدا عن التوجيه المباشر من الآخرين وبالنظر في طبيعة السلوك المراد تغيره والمراد الانتقال له.
3. ضرورة توعية تعود الآباء والمعلمين ليتعودوا على احترام عقول أبناء من المراهقين وإتباع أسلوب الاقناع والتحليل والتفسير لهم لا أسلوب الأوامر الفوقية.
4. تعزيز قدرت المراهق على الاستعانة بتجارب الآخرين والأمثلة الواقعية بما ينمي التفكير العلمي المنطقي المتسم بالواقعية لديه بعيدا عن الخيالات غير المنطقية.

5. تطوير استراتيجية تربوية تهتم بالصحة الجنسية للمراهق كما تهتم بالصحة النفسية والاجتماعية على اعتبار أنها عنصر فعال لنجاح المراهق في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي من عدمه.
6. العمل على التوعية الاجتماعية خاصة للقائمين على تنشئة المراهق من أسرة ومعلمين وتعديل الصورة النمطية للجنس لديهم على أنه عملية بيولوجية تقتصر معرفتها على المتزوجين ليدركوا البعد الثقافي، الفكري النفسي والاجتماعي للجنس كقيمة اجتماعية عليا هدفها اعمار الارض.
7. التركيز في التربية الجنسية للمراهق على تنمية المهارات التواصلية الانفعالية، النفسية والاجتماعية لتعزيز ثقته بنفسه وليدرك معنى الجنس بأبعاده الاجتماعية ومخاطر استخدامه السيئ على صحته وسلامته النفسية والاجتماعية وتبعاته على المجتمع.
8. إطلاع المراهق على كافة أنواع الجنس السائل على الانترنت وأضراره وسبل التعامل معه حتى لا يقع ضحية لسذاجته وقلة معرفته ويتعرض لانتهاك حرمته وكرامته وما يخلفه ذلك من مخاطر على صحته النفسية والاجتماعية قبل الجسمية.

قائمة المراجع:

أحمد مذكور، على (د.ت)، *التربية الجنسية لأبنائنا: رؤية إسلامية،أبناؤنا...سلسلة سفير التربوية*، رقم 13، الجزء1، القاهرة: شركة سفير.

باومان، زيجمونت (2016)، *الحب السائل: عن هشاشة الروابط الإنسانية*،تر: حجاج أبو جبر، ط1، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

بن إبراهيم الشاعر، عبد الرحمن (2015)، *مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الانساني*، ط1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

وحبة، حسن (2013)، *الجسد بين النسق القيمي وسلطة الصورة الاعلامية-قراءة في الخطاب الاعلامي العربي-*، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

بوقطوشة، ايمان ومحمد، كعوان (جوان 2020)، *اشكالية الهوية الجنسية لدى المراهق وغياب التثقيف الجنسي بالمجتمع الجزائري، مجلة العلوم الانسانية*، العدد2، المجلد31، ص419-434

تيربان، جاك (8ماي2020)، استغلال الأطفال جنسيا عبر الانترنت في زمن كورونا: (محادثة واحدة يمكن أن تحفظ سلامة أطفالك)، تم الاسترجاع من موقع: https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/features/the-coronavirus-pandemic-puts-children-at-risk-of-online-sexual-exploitation/ بتاريخ:06-جوان-2021.

الحاج علي، محمد (د.ت)، *التربية الجنسية: دراسة تحليلية، تربوية نفسية،اجتماعية، خلقية، بيولوجية وصحية*، د.ط، الطيبة: اصدار مكتبة ابن خلدون.

سايحي، سليمة (د.ت)، *التنمر المدرسي: مفهومه، أسبابه وطرق علاجه، مجلة التغير الاجتماعي*، العدد 6، المجلد3، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص73-100

شريم، رغدة (2009)، *سيكولوجية المراهقة*، ط1، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

عبد الكريم حمزة، أحمد وأحمد الخطاب، محمد (2010)، *التربية الجنسية للأطفال والمراهقين*، ط1، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

غاري، ويلسون (2014)، دماغك تحت تأثير الإباحية: *أضرار المرئيات الجنسية على الإنترنت في ضوء علم الإدمان الحديث*، تر: مي بدر، المملكة المتحدة: كومون ويلث للطباعة والنشر.

الفرخ شعبان، كاملة وتيم، عبد الجابر (1999)، *النمو الانفعالي عند الطفل*، ط1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

الموسوي، خضر (2007)، *التربية الجنسية بين الغرب والاسلام*، ط1،بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

يعقوب الجيدة، خالد وآخرون (د.ت)، *حماية العقول الصغيرة من تأثيرات الإباحية الخطيرة*، كتاب الكتروني متاح على الرابط:

https://www.noor-book.com/كتاب-حمايه-العقول-الصغيره-من- تأثيرات- الاباحيه-الخطيره-pdf